والمشار إليه : الإرسال المأخوذ من فعل (أرسلناك) أي مثل الإرسال البين أرسلناك فالمشبه به عين المشبه إشارة إلى أنه لوضوحه لا يبين ما وضح من نفسه . وقد تقدم نظيره في قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) في سورة البقرة .

ولما كان الإرسال قد علق بقوله (في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك) صارت الإشارة أيضا متحملة لمعنى إرسال الرسل من قبله إلى أمم يقتضي مرسلين أي ما كانت رسالتك إلا مثل رسالة الرسل من قبلك كقوله (قل ما كنت بدعا من الرسل) وقوله (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) لإبطال توهم المشركين أن النبي A لما لم يأتهم بما سألوه فهو غير مرسل من ا . وفي هذا الاستدلال تمهيد لقوله (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) الآيات . ولذلك أردفت الجملة بقوله (لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك) .

والأمة : هي أمة الدعوة (فمنهم من آمن ومنهم من كفر) .

وتقدم معنى (قد خلت من قبلها أمم) في سورة آل عمران عند قوله (قد خلت من قبلكم سنن) . ويتضمن قوله (قد خلت من قبلها أمم) التعريض بالوعيد بمثل مصير الأمم الخالة التي كذبت رسلها .

وتضمن لام التعليل في قوله (لتتلو عليهم) أن الإرسال لأجل الإرشاد والهداية بما أمر ا لا لأجل الانتصاب لخوارق العادات .

والتلاوة : القراءة . فالمقصود لتقرأ عليهم القرآن كقوله (وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه) الآية .

الأولين الرسل إرسال مقابلة في ذكره لأنه معجزته هو القرآن أن إلى إيماء وفيه A E ومقابلة قوله (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) . وقد جاء ذلك صريحا في قوله (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) . وقال النبي A " ما من الأنبياء نبي إلا أوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه ا إلي " وجملة (وهم يكفرون بالرحمن) عطف على جملة (وكذلك أرسلناك) أي أرسلناك بأوضح الهداية وهم مستمرون على الكفر لم تدخل الهداية قلوبهم فالضمير عائد إلى المشركين المفهومين من المقام لا إلى " أمة " لأن الأمة منها مؤمنون .

والتعبير بالمضارع في (يكفرون) للدلالة على تجدد ذلك واستمراره ومعنى كفرهم با إشراكهم معه غيره في الإلهية فقد أبطلوا حقيقة الإلهية فكفروا به .

واختيار اسم (الرحمن) من بين أسمائه تعالى لأن كفرهم بهذا الاسم أشد لأنهم أنكروا أن يكون ا رحمان قال تعالى (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمان) في سورة الفرقان فأشارت الآية إلى كفرين من كفرهم : جحد الوحدانية وجحد اسم الرحمن ولأن لهذه الصفة مزيد اختصاص بتكذيبهم الرسول " E " وتأييده بالقرآن لأن القرآن هدى ورحمة للناس, وقد أرادوا تعويضه بالخوارق التي لا تكسب هديا بذاتها ولكنها دالة على صدق من جاء بها .

قال مقاتل وابن جريج : نزلت هذه الآية في صلح الحديبية حين أرادوا أن يكتبوا كتاب الصلح فقال النبي A للكاتب " اكتب بسم ا الرحمن الرحيم " فقال سهيل بن عمرو : ما نعرف الرحمان إلا صاحب اليمامة يعني مسيلمة فقال النبي A " اكتب باسمك اللهم " . ويبعده أن السورة مكية كما تقدم .

وعن ابن عباس نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي A " اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمان " فنزلت .

وقد لقن النبي A بإبطال كفرهم المحكي إبطالا جامعا بأن يقول (هو ربي) فضمير (هو) عائد إلى (الرحمن) باعتبار المسمى بهذا الاسم أي المسمى هو ربي وأن الرحمن اسمه .

وقوله (لا إله إلا هو) إبطال لإشراكهم معه في الإلهية غيره . وهذا مما أمر ا نبيه أن يقول فهو احتراس لرد قولهم : إن محمدا A يدعوا إلى رب واحد وهو يقول : إن ربه ا وإن ربه الرحمن فكان قوله (لا إله ألا هو) إخبار من جانب ا على طريقة الاعتراض .

وجملة (عليه توكلت وإليه متاب) هي نتيجة لكون ربا واحد . ولكونها كالنتيجة لذلك فصلت عن التي قبلها لما بينها من الاتصال